القصة التاسعة عشرة ـ خذلان رائع

بيان الحوراني

كان لي أيام الجامعة صديقة عزيزة جداً على قلبي تـدعى أسـماء.. تعارفنـا في إحـدى المحاضرات في السنة الثانية.

كانت أقرب صديقة لي وأختي التي لم تنجبها أمي، لا زلت أذكر تلك الأيام التي كنـا نسهر بها على الواتس أب ونبوح بأسرارنا ونشكو همومنا لبعضنا البعض.

تعاهدنا على أن نبقى صديقتان للأبد ، وأن لا نفترق مهما حدث..

في السنة الثالثة تغيرت أسماء كثيراً معي.. أصبحت لا تطيق تصرفاتي وتنتقدني بشـدة أمام الجميع ، وتخبرني دائما أنني طفوليـة ويجـب أن أنضـج وأتغـير، كنـت أحتمـل انتقاداتها الجارحة وأصمت دائماً لأنني أحبها ولا أريد خسارتها.

في يوم من الأيام حدث بيننا خلاف لا زلت أذكر تفاصيله جيـداً ، كنـا نأخـذ أغلـب محاضراتنا معاً.

وبعد المحاضرة الأخيرة نـذهب لتنـاول الغـداء في أحـد المطـاعم القريبـة للجامعـة، خرجنا من المحاضرة وكانت صامتة وملامح وجهها تدل على وجود شيء يزعجها..

– أسماء ما بكِ ؟ .. يبدو أنكِ لستِ على ما يرام

–بيان صراحةً أنا لم أعد أحتمل تصرفاتك هذه ،تتصرفين كالأطفال يجب أن تنضجي وتتغيري.

-وهل يجب أن أظل عابسة طوال الوقت وأمتنع عن الضحك لأصبح ناضجة؟

-قلت لكِ إنّ لكل شيء حدوداً.. وأنا لم أعد أحتمل أكثر.

كلماتها كانت جارحة جداً لي وأردت أن أبكي حينها.. أحسست بسكين يمزق قلبي صحيح أنها تنتقدني دائماً، لكن هذه المرة كلماتها كانت قاسية جداً..

لم أتفوه بحرف، وقلت لنفسي إنني سأتحدث معها وأفهم بالتحديد ما يزعجها مني حين نعود من المطعم.

حين وصلنا للمطعم قالت لي:

اذهبي واطلبي الطعام لنا، قلت لها مازحة لألطف الجو بيننا:

- وهل أنا خادمتكِ الشخصية مثلاً؟

نظرت لي حينها نظرة مليئة بالشر وقالت لي:

-ما أقل عقلكِ!

وذهبت بعدها لتطلب هي، مرة أخرى تجرحني ومرة أخرى أبقى صامتة.

تناولنا طعام الغداء بصمت، وأنا عازمة على الحديث معها وتسوية الأمور فور أن ننتهي من تناول طعام الغداء .

بعد أن انتهت من تناول طعامها أخذت حقيبتها من على الكرسي وذهبت دون أن تقول لي وداعاً حتى.

أزعجني تصرفها جداً.. فالأمر لا يحتاج لكل هذه العصبية

وأنا لم أفعل شيئاً بحقها، لم أستوعب ما حدث حقاً وبدأت أجهش بالبكاء.

اتصلت بعدها بزميلة لي كنت قد تعرفت عليها منذ شهر ، كانت لطيفة جداً لكن أسماء لا تحبها.

فهي كالعادة لا تحب أي شخص أو أي شيء أحبه أنا.

أخبرتها أنني أريد رؤيتها حالاً ، فأنا لست على ما يرام وأريد أحداً بجانبي.

اتفقنا على أن نلتقي في مكان داخل الجامعة وأغلقت الخط..خرجت من المطعم وأنا لا زلت أبكي .

أول ما وصلت للمكان المحدد رأتني هي وركضت نحوي وعانقتني، أعطتني زجاجة ماء كانت تحملها لأشرب منها.

بعدما هدأت أخبرتها بكل ما حدث بيني وبين أسماء..

-بيان أعلم أنكِ تحبين صديقتكِ كثيراً وأنتما صديقتان منذ مدة، لكن في الحقيقة هي لا تستحق أن تكون صديقة لك

كنت أراها دائماً تحرجكِ أمام الجميع لكنني لم أرد التدخل بينكما.. في الحقيقة أنتما مختلفتان جداً

أنتِ شخصيتك مرحة وهي ناضجة بشكل مبالغ فيه، لذا هي لا تحب **تصرفاتك** لأنك مختلفة عنها بشكل كبير، لكن هذا ليس سبباً لإنهاء الصداقة

فهي لو كانت تحبك حقاً لتقبلت شخصيتك بكافة عيوبها ..

كنتُ أعلم أن كل كلمة تقولها صحيحة لكني لم أتحدث وبقيت أستمع لها..

– الحقيقة هي أنها كانت تنوي أن تنهي صداقتكما منذ زمن، لكنها لم تجرؤ على قول ذلك صراحةً ، إذا هي لا تريد أن تبقى معك فهذا اختيارها، ويجب عليكِ أن تنسيها بدوركِ.

لا يجب عليكِ أن تتمسكي بأحد لا يقدر قيمتكِ أو مشاعركِ، أنتِ لطيفة جداً وتستحقين صديقة تحترمك وتتجاوز عن عيوبك، فكري بالأمر ملياً.

ودعتها وذهبتُ للبيت بعدها، وكنتُ حزينة لكن بشكل أقل ؛فالحديث مع باسمة أراحني كثيراً.. في اليوم التالي استيقظت وأنا مرهقة فلم أنم جيداً في الليل وبقيت أفكر بكلام باسمة..لم أذهب للجامعة واتصلت بابنة خالتي وأخبرتها أنني سآتي لزيارتهم ولن أذهب للجامعة ، رحبت بي دون أن تسألني عن سبب تغيبي عن الجامعة..قضيت انا وبنات خالاتي يوماً رائعاً، ظدضحكنا وذهبنا نتنزه بالقرب من منزلهم، حتى أنني نسيت مشكلتي مع أسماء .

حينما عدت للمنزل فتحت الفيس بوك لأتفاجأ بأن أسماء قامت بحظري، علمت حينها أن صداقتنا أنتهت وأنها هي من كان السبب في نهايتها.

قررت أن أترك كل شيء وراء ظهري وأمضي قدماً ..كانت تجربة قاسية لكنها أفادتني كثيراً، أنا الآن أقوى من أي وقتٍ مضى- وأكثر ثقة بنفسي-..وأمتلك صديقات رائعات يحترمنني ويتجاوزن عن أخطائي ، ويبقين بجواري وقت محنتي.